الاطروحة بعد أن كان في امكان الامام المهدي (ع) أن يعلم بقوانين التاريخ تفصيلا، بل بحوادثه ايضا، بمجرد ان يريد ذلك.

ويمكن الجواب على هذا التساؤل على عدة مستويات، نذكر منها مستويين:

المستوى الأول:

أنه ورد في الأخبار أن الله تعالى قد يحجب الالهام عن الامام (ع) متى شاء.

فمن ذلك: ما أخرجه الكُليني في الكافي[1] بسنده عن الامام الباقر (ع) أنه قال: يبسط لنا العلم فنعلم، ويقبض عنا فلا نعلم. ومعه فمن المحتمل ـ على أقل تقدير ـ أن تكون بعض القوانين العليا أو الكلية للتاريخ، يحجب الالهام بها عن الامام المهدي (ع) لكي يعيشها في الحياة، ويستنتجها عن طريق التجارب الحسية المباشرة لتطورات التاريخ.

وإذا كان الاطلاع المباشر أكثر رسوخاً في النفس، من العلم النظري، كانت المصلحة متعلقة لا محالة، بتحويل المهدي (ع) على حوادث التاريخ مباشرة، وحجب الالهام عنه، بهذا الخصوص، لكي يكون أكثر كمالاً، وأسهل تطبيقاً لليوم الموعود.

المستوى الثاني:

إن هذه القاعدة: إذا أراد الامام أن يعلم أعلمه الله ذلك، التي نطقت بها الأخبار، بالرغم من عمقها وسعتها، وأفضلية الواجد لها على كل الآخرين. إلا أنه ـ مع ذلك ـ لا ينبغي المبالغة في نتائجها.

فان فيها نقطة ضعف رئيسية، وهي تعليقها على الارادة، فان الامام إذا أراد أن يعلم أعلمه الله تعالى، وأما إذا لم يرد أن يعلم فان اعلام الله تعالى له لا يتحقق. فإذا استطعنا أن نضم إلى هذه القاعدة أمرين آخرين استطعنا أن نعرف كيف أنه لا ينبغي المبالغة في نتائجها.

الأمر الأول:

إن الامام عليه السلام، بالرغم مما يستدل عليه في الفلسفة من استحالة

---

(١) أنظر في الكافي، باب: ان الائمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا.

almawaddah.be

الغفلة عليه. . . لا يمكن الالتزام بكونه ملتفتاً إلى كل الأمور في الكون دفعة واحدة. فان ذلك من خصائص الله عز وجل وحده. ولا يقوم ذلك البرهان بإثباته.

إذن فالغفلة، بهذا المعنى ضرورية الثبوت للإمام بلا إشكال. ومع الغفلة لا يمكن أن يريد أن يعلم. فان إرادة العلم تتوقف على الالتفات لا محالة، وبدونه لا معنى لهذه الارادة.

فإذا لم يرد الامام أن يعلم، لا تنطبق هذه القاعدة بطبيعة الحال، واعلام الله تعالى إياه لا يتحقق.

الأمر الثاني:

المظنون جداً، ارتباط هذه القاعدة بالموارد الجزئية، والحوادث المتجددة، ففي كل حادث معين إذا لم يجد الامام (ع) حلاً لمشكلته وأراد أن يعلم ذلك أعلمه الله تعالى إياه. وأما شمول هذه القاعدة لعمومات واسعة، كالعلم بكل شيء أو بكل الحوادث في الأرض أو بكل التاريخ البشري مثلاً، فمن المستبعد جداً أن الامام يطلب من الله تعالى العلم بذلك دفعة واحدة. والمدلول العام للقاعدة الذي يعطيه سياقها، يأبى شمولها لمثل ذلك.

فإذا تمّ هذان الأمران، كان من المتعين للمهدي (ع) حين تتعلق المصلحة باطلاعه على القوانين العامة للتاريخ، أن يعيش هذا التاريخ، وينظر تفاصيل حوادثه وترابطها وتسلسلها لكي يستنتج، هو بفكره الثاقب وبالالهامات المتابعة في كل واقعة، ما يمكن التوصل إليه من هذه القوانين.

السبب الثالث:

من أسباب تكامل الامام المهدي (ع)، في تكامل ما بعد العصمة. . . خلال غيبته: ما يقوم به عليه السلام من أعمال وتضحيات اختيارية في سبيل الاسلام والمسلمين.

ويتم الاطلاع على ذلك بعد ثبوت مقدمتين سبق أن عرفناهما:

المقدمة الأولى:

إن الفعل الاختياري للفرد يسعى به إلى الكمال والأكمل، حسب مرتبته

almawaddah.be